التضامن الشعبي في مواجهة زلزال الحوز: بحث في الخلفية الاجتماعية والقيمية، والرهانات المستقبلية

الدكتورعبدالحي المعتصم

باحث في علم الاجتماع،

جامعة سيدي محمد بن عبدالله، فاس، المغرب

ملخص:

نهدف من خلال هذه الورقة إلى مقاربة التضامن الشعبي في إعانة وإغاثة المتضررين من زلزال الحوز، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي الخلفية الاجتماعية والأبعاد القيمية لهذا التضامن ؟ وهل يمكن أن يشكل هذا التضامن فرصة للإهتمام أكثر بتغيير الأوضاع السوسيو اقتصادية للفئات الهشة في المجتمع من خلال اعتماد مفهوم الدولة الإجتماعية؟

لمقاربة هذا الموضوع، سنعتمد على خلفية نظرية تنتمي إلى نظرية التمثلات الإجتماعية، كما سنركز على تحليلات إميل دوركايم حول مفهوم التضامن الآلي الذي يحدث بشكل عفوي نتيجة سيادة العقل الجمعي الذي يسيطر على عقول الأفراد وسلوكاتهم من خلال المؤسسات المختلفة المكونة للمجتمع التقليدي. تظهر الدراسة أن الحشد الشعبي للمغاربة في إغاثة المتضررين هو تجسيد حي للروح التضامنية العميقة التي تتجذر في الثقافة المغربية، وهذا ما عكسته المبادرات الإنسانية التي أحيت العديد من الممارسات التقليدية للتضامن الآلي. كما أن هذا التضامن يجعل الأفراد يكتسبون تجربة قيمة في كيفية التعاون، يمكن أن تترك أثرا دائما في أفكارهم، وتجعلهم يتعلمون أهمية المشاركة الاجتماعية لتحقيق التنمية، كما يمكن لهذه التجربة أن تدفع الحكومة إلى تعزيز الإجراءات القانونية المتعلقة بالتأهب للكوارث والاستجابة لها.

الكلمات المفاتيح: التضامن الآلي - التضامن العضوي - التمثلات الإجتماعية - الدولة الإجتماعية.

Résumé:

Nous visons, à travers ce document, d'aborder la solidarité populaire dans l'aide et le secours aux victimes du séisme d'El Haouz, en répondant aux questions suivantes: quel est le contexte social, les dimensions et les valeurs de cette solidarité populaire?

Cette solidarité populaire peut-elle constituer une opportunité pour accorder davantage d'attention aux changements des conditions socio-économiques des groupes vulnérables de la société en adoptant le concept d'État social ?

Pour traiter ce sujet, nous nous appuierons sur un cadre théorique relevant de la théorie des représentations sociales, tout en mettant l'accent sur les analyses d'Émile Durkheim concernant le concept de solidarité organique qui se manifeste de manière spontanée en raison de la domination de l'esprit collectif qui influence les esprits et les comportements individuels à travers les différentes institutions composant la société traditionnelle.

L'étude montre que la mobilisation populaire des Marocains pour secourir les victimes est une incarnation vivante de l'esprit de solidarité profondément enraciné dans la culture marocaine, comme l'ont reflété les initiatives humanitaires qui ont ravivé de nombreuses pratiques traditionnelles de solidarité organique. De plus, cette solidarité permet aux individus d'acquérir une expérience précieuse de la coopération, susceptible d'avoir un impact durable sur leurs idées, et de leur apprendre l'importance de la participation sociale pour réaliser le développement. Cette expérience peut également inciter le gouvernement à renforcer les mesures légales liées à la préparation et à la réponse aux catastrophes.

Mots-clés: solidarité organique - Solidarité mécanique - Représentations sociales - État social.

تقديم

تفاعلا مع الزلزال المدمر الذي ضرب المغرب في الثامن من شتنبر 2023، أظهر المغاربة استجابة استثنائية للغاية. مباشرة بعد الإعلان عن المناطق المتضررة، انطلقت عشرات القوافل محملة بالمساعدات الإنسانية نحو مجموعة من الدواوير في المدن الرئيسية مثل الحوز، مراكش، وتارودانت. هذه القوافل، القادمة من كل مناطق البلاد، والمحملة بأطنان من الطعام والملابس والأفرشة والأدوية، كان لها هدف واضح وهو تقديم الدعم للمتضررين من هذه الكارثة.

كان مدى الاستجابة مذهلا، حيث شارك النشطاء الإجتماعيون صورا وفيديوهات توثق التبرعات السخية التي قدمها المغاربة لمساعدة إخوانهم في المناطق المتضررة، والأمر الأكثر اهتماما، هو الطابع العفوي والحماس الذي رافق تنفيذ هذه العمليات المساعدة، كان التنسيق الفعال

والتعاون بين المتبرعين أمرا أساسيا لنجاح هذه المبادرات. أظهرت هذه الحملات وحدة الشعب المغربي في أوقات الأزمات، وأبرزت أيضا المشاركة الواسعة للمغاربة في التبرع بالدم، وهو فعل يؤكد على الثقافة العميقة للتضامن المتجذرة في الموروث السوسيو-ثقافي لجميع المغاربة. في هذا الوقت الحرج، أظهر المجتمع المغربي أن التضامن هو جزء أساسي من الهوية الثقافية، بحيث قدم الناس من جميع المجالات، بما في ذلك السياسيين والرياضيين والممثلين والكوميديين... دعمهم، وفي بعض الأحيان حتى بشكل مالي.

إن ما عبر عنه المغاربة من خلال تضامنهم مع ضحايا زلزال الحوز، « يفرض علينا أن نرى بشكل ثابت، الأفكار المعبر عنها في كل مرحلة اتجاه الأزمات والتحديات التي تمثلها التغيرات الكبرى التي تلحق البنيات والأنظمة الاجتماعية».[1] لهذا نهدف من خلال هذه الورقة إلى مقاربة هذا التضامن الشعبي في إعانة وإغاثة المتضررين، من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هي الخلفية الاجتماعية والقيمية لهذا التضامن الشعبي؟ وهل يمكن أن يشكل هذا التضامن فرصة للإهتمام أكثر بتغير الأوضاع السوسيو اقتصادية للفئات الهشة في المجتمع من خلال اعتماد مفهوم الدولة الإجتماعية؟

لمقاربة هذا الموضوع، سنعتمد على خلفية نظرية تنتمي إلى نظرية التمثلات الإجتماعية، لأنه في سياق تضامن المغاربة في مساعدة المتضررين من الزلزال الأخير، يمكن تفسير هذا السلوك بناءا على عدة مفاهيم من نظرية التمثلات الاجتماعية، لأن تطبيق هذا المفهوم يعتمد على فهم كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية في تشكيل الوعي الجماعي للمجتمع. فبفضل هذه التمثلات، يمكن للأفراد أن يعيدوا تواجدهم في الوعي الجماعي ويتفاعلوا مع مفاهيم وقيم معينة، حتى وإن كانت هذه المفاهيم غير موجودة بشكل مباشر في الواقع. وبالتالي، يعتبر تمثل الأشياء وإعادة إظهارها جزءا أساسيا من عملية بناء الثقافة وتشكيل الهوية والقيم الاجتماعية للأفراد والمجتمعات والتفاعل معها. هذا يعني أن فهم كيفية تشكل وانتقال تمثلات آثار الزلزال سيساهم في فهم أعمق للمبادرات التضامنية خلال هذه الفاجعة. كما سنركز على تحليلات إميل دوركايم (Durkheim Émile) حول مفهوم التضامن الآلي الذي يحدث بشكل عفوي نتيجة سيادة العقل الجمعي الواحد الذي يسيطر على عقول الأفراد وأخلاقهم وسلوكاتهم من خلال المؤسسات المختلفة المكونة للمجتمع التقليدي، على عكس التضامن العضوي الذي يسود في المجتمعات الأكثر تعقيدا، حيث يعتمد على التنوع والتخصص في وظائف الأفراد، ويستند إلى التكامل والتعاون بينهم، مع التأكيد على التبادل والتعاون في سياق التنوع الاجتماعي.

1. Robert Nisbet, La Tradition sociologique, PUF, Paris, 1984. Cité in, Cusset Pierre-Yves, Le lien social, La collection universitaire de poche, Armand Colin, Paris, 2007, P. 9.

مفاهيم الدراسة

- **التضامن:** إن كلمة «التضامن» مستعارة من القانون وتحديداً جستنيان. تعود كلمة «تضامن» إلى المصطلح اللاتيني solidum، الذي كان يستخدمه المستشارون القانونيون الرومانيون للإشارة إلى الالتزام الذي يقع على المدينين عندما يكون كل منهم مسؤولاً عن الكل solidum in. وهكذا، فإن مفهوم «التضامن» يسعى إلى معالجة مسألة طبيعة الرابط الاجتماعي في المجتمع.[1] لقد قام إميل دوركهايم بدراسة تطور المجتمعات مستندًا إلى طبيعة الروابط التي تجمع بين أعضائها. حيث تناول في أطروحته «تقسيم العمل الاجتماعي»[2]، كيفية أن يصبح الفرد أكثر استقلالية بينما يعتمد بشكل أكبر على المجتمع. لاحظ مسألة الانتقال من المجتمعات ذات التمايز القليل التي ترتبط بـ» التضامن الآلي»، إلى المجتمعات التي يتميز أعضاؤها بتفرد أكبر ويرتبطون ببعضهم البعض عبر تضامن تعاقدي وتعاوني يعرفه بـ»التضامن العضوي». استنتج أن القانون ليس فقط مؤشرًا على الرابط الاجتماعي، بل هو أداة التضامن الحقيقي التي تربط الأفراد من خلال نظام شامل من الحقوق والواجبات. تمكن دوركهايم من الحفاظ على أهمية الروابط التي تسبق العقود، مثل روابط الحياة المشتركة، مع توضيح التقدم الكبير الذي يمثله تنظيم العقود بواسطة الدولة في تعزيز التماسك الاجتماعي. وعليه، فإن المجتمع بتقاليده ووعيه الجماعي يسبق المجتمع القانوني والسياسي. لكن الدولة هي التي تضمن التعاون والعدالة في العقود، مما يشكل في نظر دوركايم التضامن الحقيقي.
- **التمثلات الاجتماعية:** يرى عالم الإجتماع الفرنسي إميل دوركهايم أن التمثلات الاجتماعية تشير إلى القيم والمعتقدات والسلوكيات التي تشكل مجتمعا معينا. مركزا على الطريقة التي يتفق فيها الأفراد على القيم والمعايير الاجتماعية وكيفية تمثيل هذه القيم في سلوكهم اليومي.[3] ووفقًا لسيرج موسكوفيتشي(Moscovici Serge) تشير التمثلات إلى العمليات التي تتيح للمجتمع إعادة إظهار الأشياء للوعي، حتى عندما تكون هذه الأشياء غائبة عن الواقع الفعلي. بمعنى آخر، تسمح التمثلات للأفراد بإعادة تجسيد أفكار ومفاهيم معينة في الوعي الجماعي، حتى عندما لا تكون حاضرة بشكل مباشر في الحياة اليومية.» إن التمثلات الاجتماعية هي كيانات شبه ملموسة. تتداول، تتقاطع، وتتبلور باستمرار من خلال كلمات، حركات، تفاعلات في حياتنا اليومية. معظم العلاقات الاجتماعية المتشابكة، والأشياء المنتجة أو المستهلكة، والاتصالات المتبادلة مشبعة بها. نحن نعلم أنها تتوافق بجزء من المادة الرمزية

1. Pierre Musso, La solidarité : généalogie d'un concept sociologique, dans la Solidarité : Enquête sur un principe juridique, Sous la direction de Alain Supiot, Éd, Odile Jacob, 2015, PP 93-95
2. Émile Durkheim, De la division du travail social, Livre I, Collection Bibliothèque de la philosophie contemporaine, 8ème Ed, PUF, Paris, 1967.
3. Emil Durkheim, « Representation Individuelles Et Representation Collectives » in Sociologie Et Philosophie, Quadrige, PUF, 2014.

التي تدخل في التكوين، وبجزء آخر من الممارسة التي تنتج هذه المادة المذكورة، تماما كما تتوافق العلوم أو الأساطير مع ممارسة علمية وأسطورية»[1].

- **الدولة الاجتماعية:** مفهوم دولة الرفاه (الدولة الاجتماعية) يشير إلى نظام تلعب فيه الدولة دوراً أساسياً في حماية وتعزيز الرفاه الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين. يقوم هذا المفهوم على مبدأ تكافؤ الفرص، والتوزيع العادل للثروة، والمسؤولية العامة اتجاه أولئك الذين لا يستطيعون الحصول على الضروريات الأساسية لحياة كريمة. تتضمن سياسات دولة الرفاه عادة إجراءات مثل معاشات التقاعد، والتأمين الصحي، والتأمين ضد البطالة، وأشكال أخرى من الحماية الاجتماعية.[2]

أولا: التضامن الشعبي في مواجهة الزلزال: قراءة سوسيولوجية على ضوء التمثلات الاجتماعية

إن الحقيقة السوسيولوجية التي لا جدال فيها هي «أن الفرد لا يولد مزودا بالمعارف، بل تأتي المعارف كنتيجة لتفاعله وتواصله مع المجتمع. وتتطور هذه المعارف مع مرور الزمن وتطور المجتمع، وهذا البناء المعرفي يعتمد على مجموعة من الأنشطة الذهنية والمعرفية».[3] «والتي تتطلب الحاجة إلى الإتفاق والتكتل في المجتمع، الشعب أو الأمة، فضلا عن تحويل الوعي الفردي عن طريق الاجتماع»[4] -على مستوى الأسرة، أو القبيلة، أو المجتمع الواسع، أو حتى الأمة ككيان وطني- «وعبر التفاعل مع الآخرين ومشاركتهم في الأفكار والتجارب حيث يجتمع الأفراد أو الجماعات ذات الأهداف المشتركة لتعزيز قوتهم وتحقيق أهدافهم بشكل أفضل».[5] من بين العديد من الأنشطة الاجتماعية والذهنية والمعرفية، يأتي دور التمثلات الاجتماعية كجزء أساسي من عملية بناء المعرفة وتشكيل الوعي الاجتماعي. وقد فسر إميل دوركايم أهمية التمثلات الاجتماعية في توجيه سلوك الأفراد وتشكيل هويتهم الاجتماعية، مشيرا إلى أن هذه التمثلات تساهم في توحيد المجتمع وتعزيز التكامل الاجتماعي.[6] حيث «تساهم التمثلات الاجتماعية في توجيه سلوك الأفراد وفي تشكيل رؤاهم

---

1. Serge Moscovici, La psychanalyse, son image et son public, Bibliothèque de psychanalyse, PUF, 2004, PP 38-39

2. أنظر:

- Francois Xavier - Merrien, L'état providence، PUF، Paris, que sais-je? 3 Ed، 2007
-Mathieu Lefèbvre, Pierre Pestieau, L'État-providence, Défense et illustration, PUF, 2017

3. أنظر

- Emile Durkheim, Education et sociologie, 10éme éditions, PUF, 2013,
-De Gaudemer Paul, le concept de socialisation chez Durkheim, Ed L'Harmattan, Paris , 1993

4. M. Guyau, Esquisse d'une morale sans obligation ni sanction, Paris, Alcan, 1885, p. 31
5. M. Guyau , Éducation et hérédité. Étude sociologique, Paris, Alcan, 1889, p.64- 65
6. Emil Durkheim, « Representation Individuelles Et Representation Collectives » in Sociologie Et Philosophie, Quadrige, PUF, 2014, pp 55-93

ومعتقداتهم بناءا على التفاعل والتواصل مع المجتمع والثقافة التي يعيشون فيها «.[1] وعليه، فإن «التمثلات الاجتماعية تعتبر وسيلة لنقل المعرفة والقيم والمفاهيم من جيل إلى جيل، وتساهم في بناء هوية الفرد وتحديد مكانته في المجتمع»[2]. في هذا السياق، يمكن القول أن الحشد الشعبي للمغاربة في إغاثة المتضررين هو تجسيد حي للروح التضامنية العميقة التي تتجذر في الثقافة المغربية، لأن التضامن جزء من الهوية الوطنية والثقافية، وهذا ما عكسته المبادرات الإنسانية التي أحيت العديد من الممارسات التقليدية للتضامن الآلي، هذا التضامن الثقافي والاجتماعي هو عنصر أساسي في الثقافة المغربية، بحيث تتجلى قيم التضامن والتعاون والمساعدة المتبادلة في العديد من الأشكال والممارسات التقليدية. «فالتضامن والتعاون متجذرين في ثقافتنا، حيث تنبع أسسهما من القيم التقليدية التي تشكل جزءا لا يتجزأ من الوعي الاجتماعي، ينشأ التضامن بشكل طبيعي من قيم القرابة والعلاقات العائلية، ويحفز أيضا بواسطة حرص الأفراد على الحفاظ على الثروة داخل الأسرة أو القبيلة. تمثل مبادئ التعاون إرادة الهوية المغربية من خلال ثقافة التضامن واستخدام آليات مثل (التويزة) و(الوزيعة) و(أغادير) وغيرهم من الممارسات. وبالتالي، يبدو أنه لا يوجد ابتكار جديد يفتقد لحدس الأجداد والآباء»[3]. حسب هذا السياق، يتبين أن التمثلات الاجتماعية هي مجموعة من المعلومات والمعتقدات والآراء نحو موضوع معين»في شكل بنية معرفية تشمل مجموع المعلومات المخزنة والمرتبطة بموضوع التمثل»[4]. «إن أغلب التمثلات لها بعد إجرائي في تشكيل سلوكيات معينة تخص التعامل مع الآخرين، مما يجعل من التمثلات الإجتماعية نماذج للتفكير الإجتماعي تتعارض مع التفكير المنطقي العلمي».[5] على هذا الأساس، فتمثلات الزلزال-كما يمكن أن نفهمها- تجسد الاعتقادات والمعلومات والآراء والأفكار التي يحملها الأفراد -اللذين أحسوا بالحدث في مختلف المناطق- حيال الزلازل وتأثيرها على المجتمعات والأفراد. وبالتالي، شكلت هذه التمثلات إطارا عقليا أثر على تفاعلاتهم وسلوكياتهم في مواجهتهم وتعاملهم مع هذه الفاجعة. هذه التمثلات، هي طرق مختصرة يشكلها التفكير حول مدى المعاناة التي يعيشها الساكنة في منطقة بؤرة الزلزال، بهدف تحديد أبعاد التأثر واختيار التدخل الأكثر توافقا بغية محاولة التخفيف من أثر الفاجعة على المتضررين. نتج عن ذلك مجموعة من المبادرات الاستجابية التي كانت أكثر فاعلية في تلبية احتياجات السكان المتضررين وتقديم الدعم الذي يحتاجون إليه بشكل أكثر توجها وفعالية،

1. Ibid, p, 62
2. Emil Durkheim, « Representation Individuelles Et Representation Collectives » in Sociologie Et Philosophie, Quadrige, PUF, 2014
3. Aziz Mahjoub, Social and solidarity economy in Morocco: from traditional forms to modern organizations (the cooperatives as a model), in journal of social science, The Arab Democratic Center for Strategic, Political, and Economic Studies, 2018, P 305
4. Jean-Claude Abric, La recherche du noyau central et de la zone muette des représentations sociales, Dans Méthodes d'étude des représentations sociales, Éd Ères, 2005, pages 59 à 80
5. Denise Jodelet, Les représentations sociales, Col: Sociologie d'aujourd'hui, PUF, 2003, p 36

الشيء الذي ساهم إلى حد كبير في فك العزلة عن الساكنة المتضررة من خلال توفير الحاجيات الضرورية لتخطي تلك المرحلة.

ثانيا : الأبعاد الثقافية والقيمية للتضامن الشعبي في إغاثة المتضررين

تاريخيا، كانت قيم التضامن والتعاون والعمل الجماعي جزءا لا يتجزأ من التراث الثقافي في المجتمع المغربي. «فقد شكلت هذه القيم أساس الاقتصاد الاجتماعي والتضامني بشكل دائم. في الماضي، تجلى هذا التضامن والعمل الجماعي في علاقات الأسرة والقبيلة، بين الشباب والشيوخ، وحتى بين الأغنياء والفقراء»[1]. كانت قيم التضامن والتعاون تنعكس في عدة مظاهر، بدءا من العلاقات الأسرية والقبلية التي كانت تتسم بالتلاحم والمساعدة المتبادلة بين أفراد المجتمع. كانت الأسرة والقبيلة تشكل شبكة دعم قوية لأفرادها، حيث كان الأفراد يتعاونون مع بعضهم البعض في مواجهة التحديات وتحقيق الأهداف المشتركة. كما كانت هذه القيم تتجلى في العلاقات بين الأجيال المختلفة، حيث كان الشباب يحترمون ويقدرون رأي الشيوخ ويستفيدون من خبراتهم، بينما كان الشيوخ يقدمون النصائح والإرشادات للشباب. وحتى بين الأغنياء والفقراء، كانت هناك ثقافة للتضامن والمساعدة المتبادلة، حيث كانت الطبقات الاجتماعية الأعلى تقدم الدعم والمساعدة لأولئك الذين يعيشون في الفقر والهشاشة. بالتالي، يمكن القول أن هذه القيم لها أهمية كبيرة في بناء وتعزيز الروابط الاجتماعية وتعزيز التكافل الاجتماعي في المجتمع المغربي.

لا يعتبر الفعل التضامني في المغرب ظاهرة جديدة، فهو جزء لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والثقافي في المجتمع. يتجسد التضامن في تقديم الدعم والمساعدة بين الأفراد والمجتمعات في الأوقات الصعبة، سواء كانت هذه الصعوبات طبيعية مثل الزلازل والفيضانات أو ناجمة عن أزمات اقتصادية أو اجتماعية أخرى. بالإضافة إلى ذلك، يعزز الدين، وخاصة القيم الإسلامية، هذا التضامن من خلال تعزيز مفاهيم المساواة والإحسان ومساعدة المحتاجين. بهذه الطريقة، لا يمثل التضامن في المغرب استجابة لأزمات وحوادث معينة فقط، ولكنه جزء أساسي من الثقافة والتقاليد والقيم في المجتمع المغربي، كما أنه يساهم في بناء روابط قوية بين أفراد المجتمع وتعزيز الانسجام والتعاضد الاجتماعي.

لقد أعادت هذه الأزمة في السياق المغربي، وما نتج عنها من ظواهر تضامنية، رسم طبيعة الروابط بين أفراد المجتمع، في الوقت الذي بدأت فيه الروابط التقليدية في التآكل. يقول دوركايم في هذا الصدد «إن التضامن الاجتماعي ظاهرة أخلاقية كليا وإذا ما أردنا مقاربتها فهي لا تقدم لنا إمكانية القياس، ولأجل الوصول إلى هكذا تصنيف، يجب الولوج إلى واقعة داخلية تنتج لنا واقعة

1. Touhami Abdelkhalek, l'economie sociale au Maroc : état des lieux et pérspectives d'avenir, cepes UNCAM, Agence espagnole de coopération international Casablanca, 2007. p121

خارجية ترمز للتضامن الاجتماعي»[1]. تعبير دوركايم يشير إلى أن التضامن الاجتماعي هو ظاهرة أخلاقية بشكل أساسي، وهو يعني أنها تتعلق بالقيم والمبادئ التي تحكم تفاعلات الأفراد في المجتمع. ومن هذا المنطلق، يقترح دوركايم أنه من الصعب قياس التضامن الاجتماعي بالمقاييس التقليدية المادية أو الكمية، بل يجب علينا فهمه كظاهرة تتعلق بالواقع الداخلي للأفراد والمجتمعات. وعندما يشير دوركايم إلى «ولوج واقعة داخلية» يعني أنه يتعين علينا التركيز على القيم والمعتقدات والعواطف التي تحفز التصرفات الاجتماعية للأفراد. ومن خلال هذا الفهم الداخلي، يمكننا فهم الواقع الخارجي للتضامن الاجتماعي والذي يتجلى في التفاعلات والتصرفات الاجتماعية بين الأفراد والمجتمعات. بمعنى أن التضامن الاجتماعي ليس مجرد مجموعة من الإجراءات الخارجية التي يمكن قياسها بسهولة، بل هو نتاج لقيم ومبادئ داخلية تحفز الأفراد على التعاون والتكافل والدعم المتبادل. على سبيل المثال، عندما ننظر إلى تضامن المغاربة خلال زلزال الحوز، نجد أن هذا التضامن لم يكن مجرد استجابة خارجية تقتصر على الإجراءات الفعلية مثل تقديم المساعدات المادية، بل كانت تلك الإجراءات مبنية على قيم ومبادئ أخلاقية داخلية، مثل التعاطف والمساعدة والتكافل. خلال زلزال الحوز، رأينا تجليات واضحة للتضامن الاجتماعي في المغرب، حيث تطوع العديد من الأفراد والمؤسسات لتقديم المساعدة والدعم للمتضررين. كان هذا التضامن ينبع من الإيمان بالمسؤولية الاجتماعية والواجب الأخلاقي نحو الآخرين. وبالتالي، يمكننا فهم تضامن المغاربة خلال زلزال الحوز على ضوء ما يقدمه دوركايم، بأنه لم يكن مجرد تصرفات خارجية تمثل مساعدات مادية، بل كانت مظاهر للقيم والمبادئ الأخلاقية التي تحكم تفاعلاتهم في المجتمع.

لاحظ دوركايم أن المجتمعات القديمة تتميز بوجود نوع من التضامن الآلي، والمجتمعات الحديثة تتميز بالتضامن العضوي. يسود التضامن الآلي حينما يكون النظام الجمعي خاضعا لقوة ملحوظة تحكمها المعتقدات و العواطف العامة المشتركة بين معظم أعضاء البنية الاجتماعية. حيث تضيق الفوارق الاجتماعية تتحد خلالها هموم الأفراد واهتماماتهم، تجمعهم القيم والمعايير ذاتها، فنجد بينهم انسجاما وتكاملا عقليا وعاطفيا نتيجة امتثالهم لهذه القيم المشتركة. وقد سمي بالتضامن الآلي لأنه يحدث بشكل آلي وعفوي نتيجة سيادة العقل الجمعي الواحد الذي يسيطر على عقول الأفراد وأخلاقهم وسلوكهم، من خلال المؤسسات المختلفة المكونة للمجتمع التقليدي. يقول دوركايم «إنه كلما كانت المجتمعات أقرب إلى البداءة، كان التشابه بين الأفراد الذين يؤلفونها أعظم، وكان أبقراط (Hippocrates) قد أشار في كتابه ‹‹في الهواء والأمكنة›› (De aere aquis et locis) إلى أن للشيتين نموذجا عرقيا، دون أن تكون لهم نماذج شخصية. ويلاحظ همبولت (Humboldt) في كتابه الإسبانيين الجدد (Neuspanien) أنه يوجد لدى الشعوب البربرية، سمة خاصة للقبيلة أكثر مما

1. Emile Durkheim, De la division du travail social, Livre I, Collection Bibliothèque de la philosophie contemporaine, 8ème Ed, PUF, Paris, 1967, p. 68

توجد سمات فردية، وقد دعمت هذه الملاحظة بآراء العديد من الملاحظين. كما أن الرومان كانوا يجدون لدى الجرمانيين القدماء أوجه شبه عديدة» .[1]

يرى دوركايم أن الثقافات التقليدية تتميز بالتضامن الآلي،» حيث يوجد التخصص في المهام محددا بواسطة إكراه مميز لهذا النمط من المجتمعات. فالإنتماء إلى مجموعة ليس مقيوما بقوة وحسب، وإنما يقوم هذا الإنتماء بشكل خاص على أساس ذوبان الفروق الفردية في الكل الاجتماعي»[2]. «إن التضامن الآلي يقتضي التشابه بين الأفراد، في حين أن التضامن العضوي الناتج عن تقسيم العمل، يقتضي اختلاف بعضهم عن بعض. ويستحيل أن يوجد الأول بمقدار ما تغرق الشخصية الفردية في الشخصية الجماعية، أما الثاني فإنه لا يكون ممكنا إلا إذا كان لكل واحد دائرة عمل خاصة به، وكان له بالتالي شخصيته.»[3] وعليه فإن هذا التضامن العفوي- في إغاثة المتضررين- تأسس على الإحساس بالانتماء المشترك ويقوم على أساس ذوبان الفروق الفردية في الكل الاجتماعي بين أفراد الشعب المغربي. لقد ساد هذا النمط من التضامن لأن النظام الجمعي في المجتمع المغربي خاضع لقوة ملحوظة تحكمها المعتقدات والعواطف العامة المشتركة بين معظم أعضاء البنية الاجتماعية. حيث تضيق الفوارق الاجتماعية تتحد خلالها هموم الأفراد واهتماماتهم، تجمعهم القيم والمعايير ذاتها، فنجد بينهم انسجاما وتكاملا عقليا وعاطفيا نتيجة امتثالهم لهذه القيم المشتركة. وهذا بالضبط هو ما سماه ماكس فيبر «بالجماعية، مشيرا إلى تلك العلاقات الاجتماعية التي حيثما ـ و بمقدار ما ـ يتم ضبط الفعل الاجتماعي ـ في الحالة المنفردة أو في الوسط أو في النمط البحث. بناءا على إحساس شخصي (انفعالي أو تقليدي) لدى المشاركين بانتماء بعضهم لبعض»[4]. نستنتج حسب فيبر أن التضامن في هذا النمط يعتبر فعلا ذاتيا، لأن الجماعية يمكن أن تقوم على أي نوع من أنواع الأسس الانفعالية أو الشعورية أو التقليدية من قبيل: اتحاد أخوي روحاني، علاقة شهوانية، علاقة شفقة، جماعية (قومية) مجموعة متماسكة بدافع الزمالة. وأفضل ما يعبر عن هذا النمط هو الرابطة العائلية.[5] تتأسس الجماعية على الإحساس بالانتماء المشترك وليس فقط التشارك في بعض الميزات. تعد العائلة والقبيلة والعشيرة النمط الاجتماعي المناسب لهذا النوع من العلاقات كما يمكنها أيضا أن تتواجد وسط مجموعة الأصدقاء أو وحدة عسكرية أو نقابة عمالية. بالمقابل، تتسم النماذج المجتمعية بالتبادل العقلاني بالغاية المبنية على

---

1. إميل دوركايم، في تقسيم العمل الإجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، بيروت 1982، ص،146
2. ريمون بودون و فرونسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة حليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1986، ص190
3. إميل دوركايم، في تقسيم العمل الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص، 152
4. ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، مراجعة محمد الجوهري، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر 2011، ص، 76
5. ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ص.77

الاتفاق الحر المرتكز على نظام السوق. إن كلا من الثقافة)الجماعية والمجتمعية) المفعمة بالثقة الاجتماعية المعممة، والقيم الأخلاقية الإيجابية والمثل العليا المحفزة للمبادرة الذاتية وأشكال التضامن التقليدية من أجل تحقيق المنفعة المشتركة(العامة)، هي ما يوفر بنية اجتماعية تحتية لا غنى عنها لقيام وازدهار الأنشطة الإنتاجية التبادلية. فالدول المتقدمة اقتصاديا لم تصل لهذا المستوى من التقدم والازدهار عن طريق الثورة الصناعية التي عرفتها فحسب، وإنما شهدت ثورات ثقافية سابقة، وحركات إصلاح ديني ممهدة ومحتضنة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية[1].

وعليه، يمكن القول أن الأبعاد الاجتماعية للتضامن بين المغاربة في تخفيف آثار الزلزال على المتضررين تتجلى كمظهر من مظاهر التفاعل الاجتماعي والتكامل الاجتماعي في السياق الثقافي المغربي. يتجلى هذا التضامن من خلال تفعيل القيم الاجتماعية التي تعزز العمل المشترك والمشاركة المجتمعية. فمفهوم الوحدة الترابية والروح الوطنية الذي يتبناه الشعب المغربي والذي يتأطر بالشعار الوطني الخالد «الله الوطن الملك» يترجم إلى تجييش المجتمع كوحدة متكاملة تسعى لمساعدة المتضررين وتقديم الدعم في أوقات الأزمات. وبالموازاة مع ذلك، تلتزم القيم الاجتماعية الثقافية في المجتمع المغربي بالتضامن ومساعدة الآخرين في اللحظات الصعبة كمظهر للإلتزام الاجتماعي. يعتمد هذا التضامن على تفعيل العواطف والترابط الاجتماعي بين أفراد المجتمع، حيث يعبر الناس عن قلقهم وتعاطفهم مع المتضررين ويشعرون بالمسؤولية الاجتماعية لتقديم المساعدة والدعم في الأوقات الصعبة، ويتحفزون للمشاركة الفعالة في الجهود الإغاثية. إن هذه القيم والمبادئ تشكل جزءا أساسيا من الهوية الثقافية والاجتماعية في المغرب، وتساهم في بناء مجتمع قوي ومتكامل يعتمد على التعاون والتضامن خلال الأزمات. بالإضافة إلى ذلك، تلعب المؤسسات الاجتماعية والمنظمات غير الحكومية دورا حيويا في تنسيق وتوجيه الجهود الإغاثية وتعزيز التضامن الاجتماعي. يشارك المغاربة بنشاط في هذه المؤسسات لضمان توزيع المساعدات بفعالية وتقديم الدعم اللازم للمتضررين. يمكن تفسير التضامن بين المغاربة في مساعدة المتضررين من الزلزال كمظهر للديناميات الاجتماعية والثقافية التي تحفز على العمل المشترك والتكامل الاجتماعي في مواجهة التحديات والأزمات الطارئة. فهل يمكن أن يشكل هذا التضامن الشعبي فرصة للإهتمام أكثر بتغير الأوضاع السوسيو-اقتصادية للفئات الهشة من خلال اعتماد مفهوم الدولة الاجتماعية؟

ثالثا: التضامن الاجتماعي في مواجهة الأزمات ورهان تعزيز الدولة الاجتماعية

تشكل التطورات الحديثة في مفهوم الدولة الاجتماعية مادة مثيرة للبحوث المتميزة في العديد من المجالات، حيث تشهد الدولة تحولا تدريجيا في دورها ووظيفتها في المجتمع. «في الماضي، كانت

1. للمزيد حول هذا الوضوع أنظر:

-Max Weber, L'Éthique protestante et l'esprit du capitalisme, Paris, Plon, 1964

الدولة الاجتماعية تلتزم بدور الحارس للنظام والأمن العام، وكانت تتدخل بشكل كبير في حياة المواطنين وتوجه حياتهم بشكل كبير. ومع تطور الأفكار السياسية والاقتصادية، بدأت الدولة تتحول تدريجيا نحو دور يركز أكثر على الرعاية الاجتماعية. ومن المتوقع أن تتحول هذه الخصائص تدريجيا، لتستبدل بالمؤسسات التي تهتم بإنتاج وتوزيع الرفاهية، وذلك في سياق وجود الدولة الاجتماعية»[1]. إن تحول الدولة الاجتماعية تدريجيا إلى نظام يركز على تحقيق الرفاهية الاجتماعية وتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين بطريقة فعالة ومنظمة سيكون له أثر كبير على هياكل الحكم والمؤسسات الحكومية، مما يجعله موضوعا مثيرا للدراسة والبحث في مجالات مثل العلوم السياسية، والاقتصاد، وعلم الاجتماع.

إن المجتمع تاريخ من جهة ينخرط في حركة تاريخية وفي تحول يطال شكله، من خلال أعضائه ومن خلال وسطه وكذلك من خلال العلاقة التي يدخل فيها مع المجتمعات الأخرى. ومن جهة أخرى يفرض تغيرات، كما يتعرض لها في نفس الوقت . مستمرة من طرف القوى الخارجية أو القوى الداخلية التي تعدل طبيعته وتوجهه. إن ما يمكن التسليم به، سواء كانت هذه التغيرات بطريقة فجائية أو بطريقة غير متوقعة، هو أن كل مجتمع تطاله تغيرات كل يوم، يمكن لهذه التغيرات أن تكون في تلاؤم مع ماضي المجتمع بشكل كبير أو بشكل ضعيف كذلك تتبع هذه التغيرات مسارا أو مشروعا أكثر أو أقل وضوحا.[2] لقد كانت رفاهية الإنسان البدائي تتجسد بالعفوية المطلقة من حيث تأمين حاجياته الضرورية المتواضعة، فكان معنى الرفاهية يتمثل بمعاني اللذة أو المنفعة والحصول على الحاجيات الأساسية التي يستمد منها الإنسان القديم بقاءه على قيد الحياة. لقد عرفت البشرية منذ مرحلة مبكرة مفاهيم الرعاية الاجتماعية وتطبيقاتها العملية على أرض الواقع، وقد دعمت الرسالات السماوية نزعة الإنسان للخير، وقامت دور العبادة بمسؤولية مهمة في هذا الصدد لاسيما مع ظهور المنظمات التطوعية التي أدت دورا بارزا في تعزيز هذه النزعة حتى بداية القرن العشرين عندما أخذت الدولة على عاتقها مسؤولية حماية أفراد المجتمع كافة، ليظهر ما يسمى بدولة الرعاية الاجتماعية، الذي اتسع في ظلها نطاق الخدمات الاجتماعية لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية».[3] يمكن اعتبار «الدولة الاجتماعية كرد فعل على بعض التحولات والتحديات التي نشأت في المجتمعات في مرحلة ما بعد الحداثة. بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ومع تصاعد التطور الصناعي والاقتصادي، بدأت الدول الغربية بمواجهة مشاكل اجتماعية جديدة، مثل الفقر

1. Gøsta Esping-Andersen, Les trois mondes de L'état providence Essai sur le capitalisme moderne, traduit de l'anglais par François-Xavier Mérienne, Ed le lien social, PUF, Paris, 1999, p 15
2. GUY Rocher, Introduction à la sociologie générale, le changement social, Tome 3, Ed. HMH, 1968, p. 5.
3. سلام عبد علي العبادي، مثال عبد آلله غني العزاوي، السياسة الاجتماعية في العراق جدل دولة الرفاه واقتصاد السوق، مجلة كلية الآداب، العدد92، 2011 ص ص، 52--50.

والهشاشة الاقتصادية التي تعاني منها بعض الفئات في المجتمع»[1].«يشكل تدخل الدول في إطار سياساتها الاجتماعية-في سياق الدولة الاجتماعية- بشكل متزايد من خلال إنشاء برامج وصناديق لمساعدة الفقراء والمحتاجين والفئات المعوزة، وذلك من خلال توفير التأمين الصحي والإعانات المالية والدعم الاجتماعي الآخر. يهدف ذلك إلى تخفيف الضغط عن هذه الفئات وتوفير شبكة للسلامة الاجتماعية تساعدهم على تلبية احتياجاتهم الأساسية»[2]. وعليه، يعد التضامن في إغاثة المتضررين من الزلزال عمل إنساني مهم وضروري، يمكنه أن يلعب دورا كبيرا في تعزيز التلاحم المجتمعي وتعزيز الوحدة في المجتمع المغربي. ومع ذلك، فإن مدى تأثير هذا التضامن على تحول إيجابي في المجتمع يعتمد على عدة عوامل. توفير المساعدة للمتضررين يعكس تبادلا اجتماعيا للدعم والموارد بين الأفراد والمجتمعات، مما يعزز الإنسجام والتكافل الإجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يساهم هذا التضامن في زيادة الوعي بمشكلات الفقر والضعف في المجتمعات المتضررة على وجه الخصوص، والمجتمع المغربي بشكل عام وبالتالي، مما سيشجع على مزيد من النقاش والتفكير في سبل تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للفئات الهشة والفقيرة مستقبلا.

على المدى الطويل، يمكن أن يكون التضامن عاملا من عوامل التحول الاجتماعي، حيث سيعمل على التفكير في تغيير وتطوير النهج الاجتماعي للدولة المغربية نحو التكافل والرعاية الاجتماعية لتحقيق العدالة الاجتماعية. يمكن أن يكون لهذا التحول تأثيرا إيجابيا على السياسة الاجتماعية في البلاد وتوزيع الموارد والفرص في المجتمع، وبالتالي، يمكن أن يساهم في تحسين جودة الحياة للطبقات الاجتماعية الأضعف حظا في الحصول على الموارد وضمان حمايتهم الاجتماعية. على سبيل المثال، «في فرنسا، عانت الهيئات الإجتماعية مثل الأسرة من صعوبة في تحقيق التضامن الاجتماعي بشكل كاف، مما دفع الدولة إلى التدخل لتوفير الرعاية الاجتماعية للمحتاجين. يظهر هذا الأمر، التموقع القوي للدولة في مجال الرعاية الإجتماعية في فرنسا. أما في ألمانيا، فقد تم التركيز على بناء نظام تأمين اجتماعي قوي، خاصة تحت حكم بسمارك، بهدف تحقيق التضامن الإجتماعي وتقديم الحماية للمواطنين. كان لهذا النظام تأثير إيجابي على القوة الصناعية والسلم الإجتماعي في البلاد. أما في إنجلترا، فقد تم تبني نهج دولة الرفاهية الذي يشير إلى توفير الخدمات الاجتماعية الشاملة للمواطنين، بما في ذلك التعليم والرعاية الصحية والإسكان. يعتبر هذا النهج تعبيرا عن التزام الحكومة بضمان حياة كريمة لجميع فئات المجتمع»[3].

---

1. سالم جميل، قراءة في مفهوم الدولة الاجتماعية: النموذج الالماني، دارسات حول نموذج اقتصاد السوق الاجتماعي، سلسلة أوارق بحثية حول القانون والاقتصاد((6-2018، معهد الحقوق - جامعة بيرزيت، 2018، ص4.

2. أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، ط 1، بيروت، أكتوبر 2005، ص 398.

3. François Xavier - Merrien, L'état providence، PUF، Paris, que sais-je? 3 Ed، 2007, pp 13-17.

يمكن القول أن هذه التدخلات المختلفة تعكس تفاعلات السياسات الاجتماعية مع التحديات والظروف الاقتصادية والاجتماعية المحلية في كل بلد. وفي السياق المغربي، من الجدير بالذكر أن التضامن يجب أن يكون جزءا من استراتيجية أوسع لتحقيق التنمية المجتمعية، حيث يجب أن تتضمن جهود التضامن التفكير بعيد المدى والعمل على إجراء تغييرات هيكلية في المجتمع لضمان استدامة التأثير الإجتماعي الإيجابي، لأن هناك أكثر من عامل يجعل من المجتمعات التي تظهر درجة عالية من التضامن الاجتماعي، وتشترك في نفس القيم المعنوية والأخلاقية، لتكون أكثر كفاءة وفاعلية من الناحية الاقتصادية، مقارنة بمثيلاتها من المجتمعات التي تغلب عليها الفردانية. فالتقدم الاقتصادي الذي وصلت إليه الدول المتقدمة لم يأتِ فقط بفعل الثورة الصناعية، بل كانت هناك ثورات ثقافية سابقة وحركات إصلاح دينية تمهيدية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. فمنذ فترة مبكرة، اتخذت البشرية مفاهيم الرعاية الاجتماعية وجعلتها واقعا ملموسا، وشجعت الرسالات السماوية على الخير، ولعبت دور العبادة دورا هاما في ذلك، خاصة مع ظهور المنظمات التطوعية التي ساهمت في تعزيز هذه النزعة حتى بداية القرن العشرين، حيث تولت الدولة مسؤولية حماية أفراد المجتمع وبادرت بإنشاء ما يعرف بدولة الرعاية الاجتماعية.

على العموم، يمكن أن يشكل الفهم الصحيح للدولة لهذا التضامن الشعبي في إغاثة المتضررين من الزلزال فرصة لإحداث تحول إيجابي في المجتمع المغربي، يؤدي إلى تحسين الاستعداد والاستجابة للكوارث الطبيعية، وتعزيز التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية والمجالية، ولتحقيق ذلك، يجب أن يكون هذا التحول مستداما ومدعوما بالتدابير الحكومية وجهود المجتمع المدني من أجل ضمان استمرارية التضامن والتعاون في المستقبل. لأن تطور دور الدولة في تقديم الرعاية الإجتماعية يعكس تطور المفهوم الحديث لدولة الرعاية الإجتماعية، حيث تتحمل الدولة المسؤولية الرئيسية في توفير الحماية والدعم للمواطنين، خاصة في حالات الطوارئ والأزمات والكوارث الطبيعية كالزلازل. يظهر دور الدولة في تقديم الدعم والمساعدة للمتضررين من الزلازل كجزء من جهودها في تحقيق التنمية المستدامة وتعزيز الرفاهية الاجتماعية. تتضمن هذه الجهود إجراءات متعددة مثل توفير المساكن المؤقتة، وتوزيع المساعدات الغذائية والطبية، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي للمتضررين. بالإضافة إلى ذلك، تعمل الحكومة المغربية على تعزيز البنية التحتية وتعزيز القدرة على التعامل مع الكوارث الطبيعية من خلال تحسين نظام الإنذار المبكر وتطوير الخدمات الطبية الطارئة. هذا التدخل الحكومي يظهر الالتزام بمفهوم الرعاية الاجتماعية ودور الدولة في توفير الحماية والدعم للمواطنين، ويساهم في تخفيف الأثر السلبي للزلازل على المجتمع وتعزيز الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي. كما أنه يعكس التحول نحو مفهوم دولة الرعاية الاجتماعية التي تسعى إلى توفير الحماية والرعاية للمواطنين في جميع الظروف، بما في ذلك حالات الكوارث الطبيعية.

خلاصة

إن الحشد الشعبي للمغاربة في إغاثة المتضررين هو تجسيد حي للروح التضامنية العميقة التي تتجذر في الثقافة المغربية، لأن التضامن جزء من الهوية الوطنية والثقافية، وهذا ما عكسته المبادرات الإنسانية التي أحيت العديد من الممارسات التقليدية للتضامن الآلي. كانت هذه الحشود الشعبية للتضامن، أكثر عفوية ومرونة مكنت من الوصول إلى المناطق التي لم تصلها المؤسسات الحكومية. هذا التفاعل السريع شكّل تكاملا وتشاركا لمواجهة هذا الوضع الحساس الذي تطلب التدخل العاجل والسريع.

انعكس هذا التضامن الذي تجاوز الحدود الجغرافية للمغرب على التفاعلات الاجتماعية والاقتصادية، بحيث اتحد المغاربة من مختلف المناطق خارج المملكة وداخلها لمساعدة المناطق المتضررة، يعكس هذا الأمر الروح الوطنية والوحدة الوطنية للمغاربة داخل أرض الوطن وخارجه. وهذا الوعي الاجتماعي والتضامن الوطني يأتي على إثر تأثير الزلزال على معظم مناطق المملكة بدرجات مختلفة، الشيء الذي جعل الحدث قضية وطنية تعني الجميع، فالأشخاص الذين عاشوا لحظة الزلزال في مختلف المناطق، استطاعوا أن يستشعروا حجم الفاجعة والضرر المادي والنفسي الذي تسبب فيه هذا الزلزال. يعكس ذلك ردة فعل طبيعية تعبر عن التضامن والغيرة على أبناء الشعب المتضررين والمحتاجين، لأنه تجسيد للدفاع عن المصلحة العامة والمشتركة، وتعبير عن وحدة المجتمع في مواجهة التحديات الصعبة، كما أن البعد العاطفي لهذا التضامن شكل مساهمة نوعية في تحسين الحالة النفسية للعديد من المتضررين، مما جعلهم يشعرون بأنهم جزءا لا يتجزأ من مجتمع متضامن يقف معهم في هذه الظرفية الصعبة.

يمكننا القول أن هذا التضامن في مواجهة الزلزال، يمكن أن يكون فرصة لإحداث تحول إيجابي في المجتمع. من جهة، إن مسألة التضامن الشخصي والجماعي تجعل الأفراد يكتسبون تجربة قيمة في كيفية التعاون والتضامن، وهذه التجربة يمكن أن تترك أثرا دائما في أفكارهم وسلوكاتهم، وتجعلهم يتعلمون أهمية المشاركة الاجتماعية لتحقيق تنمية المجتمع، ومن جهة أخرى، يمكن لهذه التجربة أن تدفع الحكومة إلى تعزيز الإجراءات القانونية المتعلقة بالتأهب للكوارث والاستجابة لها، وتحسين أنظمة الإنذار المبكر وتعزيز القدرات الاستجابية للتعامل مع مثل هذه الكوارث، وهذا أمر مهم جدا لا يمكن اكتسابه إلا بعد المرور من هذا النوع من التجارب. كما أن استحضار البعد التبصري من خلال هذه الكارثة، يفرض ضرورة التفكير في التنمية العمرانية المستدامة، ويجعل من الضرورة إعادة النظر في أنماط البناء وجعلها أكثر مقاومة للزلازل، الشيء الذي يمكن أن يساهم في تحسين وتعزيز سلامة المباني، والتخفيف من الأضرار المحتملة لمثل هذه الكوارث، ولابد أن يشكل

التفكير في المناطق النائية، فرصة إلى فك العزلة عن هذه المناطق، وتحقيق المساواة الاجتماعية والعدالة المجالية.

خلاصة القول، فالتضامن في المغرب، سواء كان على مستوى الفرد، أو الدولة أو المجتمع المدني، يعتبر جزءا لا يتجزأ من الهوية الاجتماعية والثقافية للبلاد. على سبيل المثال، تعزز القيم الدينية مثل الصدقة والتكافل الاجتماعي والتآزر في المجتمع المغربي. وتظهر هذه القيم في العديد من الممارسات الاجتماعية والاقتصادية، مثل التبرع للفقراء ومساعدة المحتاجين. بالإضافة إلى ذلك، يلعب المجتمع المدني دورا هاما في تعزيز التضامن والتعاون في المجتمع. فالجمعيات الخيرية والمنظمات غير الحكومية تقوم بدور رئيسي في تقديم المساعدة للفئات الضعيفة وتعزيز الشعور بالمسؤولية الاجتماعية. كما أن الرعاية والدعم الاجتماعي للمتضررين يعتبران جزءا هاما من دور الدولة الاجتماعية. هذا الدور الاجتماعي للدولة يعكس التزامها بتعزيز العدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين، ويعبر عن التزامها بتوفير الحماية الاجتماعية لجميع شرائح المجتمع، خاصة الفئات الضعيفة والمحتاجة.

بيبليوغرافيا

- إميل دوركايم، في تقسيم العمل الإجتماعي، ترجمة حافظ الجمالي، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، 1982.

- أنتوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة الدكتور فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2005.

- ريمون بودون وفرونسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة حليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للدراسات و النشر والتوزيع، الطبعة الولى 1986.

- سالم جميل، قراءة في مفهوم الدولة الاجتماعية:النموذج الألماني، دارسات حول نموذج إقتصاد السوق الاجتماعي، سلسلة أوارق بحثية حول القانون والاقتصاد((6-2018، معهد الحقوق- جامعة بيرزيت، 2018.

- سلام عبد علي العبادي، عبد آلله غني العزاوي، السياسة الاجتماعية في العراق جدل دولة الرفاه واقتصاد السوق، مجلة كلية الآداب، العدد92. 2011.

- ماكس فيبر، مفاهيم أساسية في علم الاجتماع، ترجمة صلاح هلال، مراجعة محمد الجوهري، الطبعة الأولى، المركز القومي للترجمة، ,القاهرة، مصر، 2011 .

- Aziz Mahjoub, Social and solidarity economy in Morocco: from traditional forms to modern organizations (the cooperatives as a model), in journal of social science, The Arab Democratic Center for Strategic, Political, and Economic Studies, 2018.

- De Gaudemer Paul: le concept de socialisation chez Durkheim, Ed L'Harmattan, Paris , 1993.

- Denise Jodelet, Les représentations sociales, PUF, 2003.

- Emil Durkheim . « Representation Individuelles Et Representation Collectives » in Sociologie Et Philosophie, Quadrige, PUF, 2014.

- Émile Durkheim, De la division du travail social, Livre I, Collection Bibliothèque de la philosophie contemporaine, 8ème Ed, PUF, Paris, 1967.

- Emile Durkheim, Education et sociologie, 10éme éditions, PUF, 2013.

- Francois Xavier - Merrien, L'état providence، PUF، Paris, que sais-je ? 3 Ed، 2007.

- Gøsta Esping-Andersen, Les trois mondes de L'état providence Essai sur le capitalisme

moderne, traduit de l'anglais par François-Xavier Mérienne, Ed le lien social, PUF, Paris, 1999.

- Guy Rocher, Introduction à la sociologie générale, le changement social, Tome 3, Ed. HMH, 1968.

- Jean-Claude Abric, La recherche du noyau central et de la zone muette des représentations sociales, Dans Méthodes d'étude des représentations sociales, Éd Ères, 2005.

- M. Guyau , Éducation et hérédité. Étude sociologique, Paris, Alcan, 1889.

- M. Guyau, Esquisse d'une morale sans obligation ni sanction, Paris, Alcan, 1885.

- M. Le fèbvre, P. Pestieau, L'État-providence: défense et illustration, PUF, 2017

- Pierre Musso, La solidarité : généalogie d'un concept sociologique, dans la Solidarité: Enquête sur un principe juridique, Sous la direction de Alain Supiot, Éd, Odile Jacob, 2015, PP 93-95

- Robert Nisbet, La Tradition sociologique, PUF, Paris, 1984. Cité in, Cusset Pierre-Yves, Le lien social, Armand Colin, Paris, 2007.

- Serge Moscovici, La psychanalyse, son image et son public, Bibliothèque de psychanalyse, PUF, 2004.

- Touhami Abdelkhalek, l'economie sociale au Maroc: état des lieux et pérspectives d'avenir, cepes UNCAM, Agence espagnole de coopération international Casablanca, 2007.

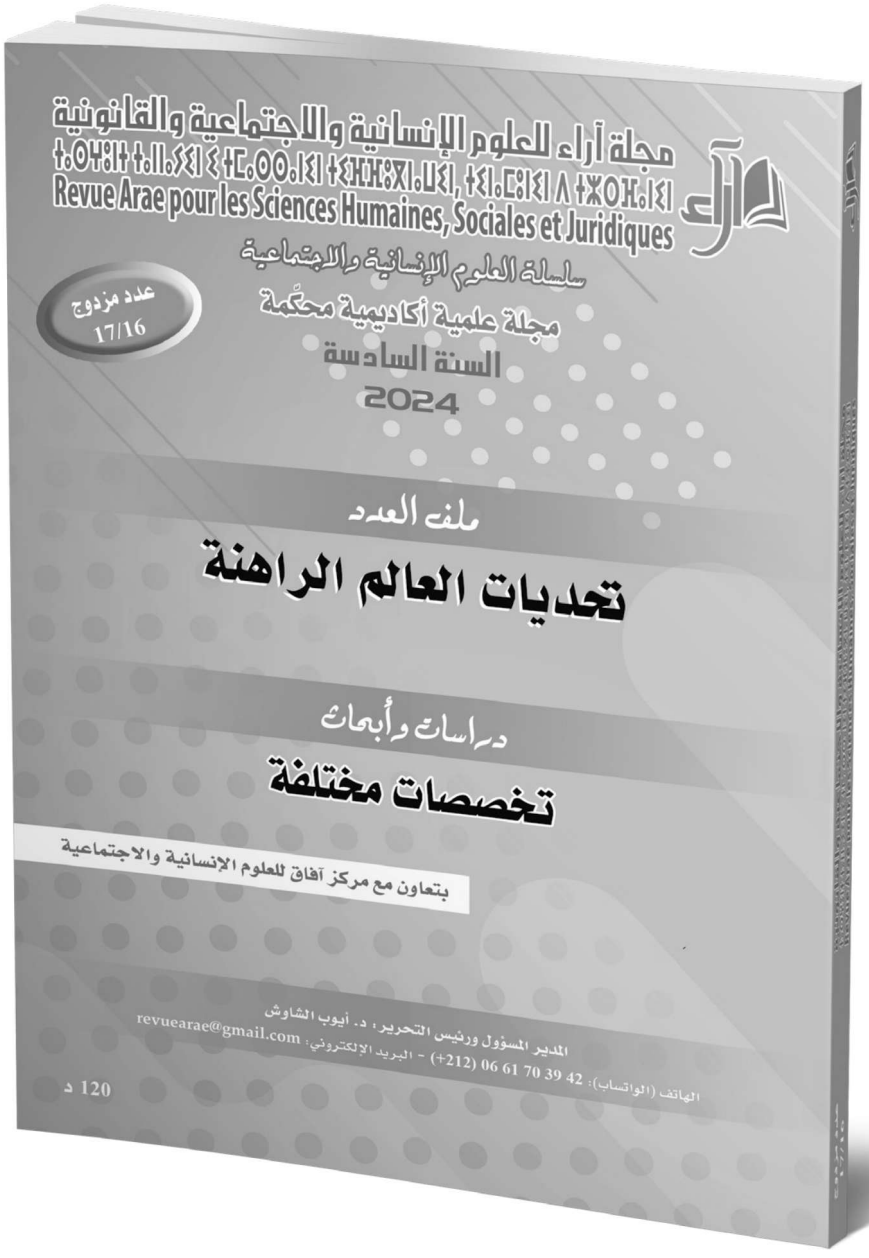
مجلة آراء للعلوم الإنسانية والاجتماعية والقانونية
Revue Arae pour les Sciences Humaines, Sociales et Juridiques
سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة علمية أكاديمية محكّمة
السنة السادسة
2024
عدد مزدوج
17/16
ملف العدد
تحديات العالم الراهنة
دراسات وأبحاث
تخصصات مختلفة
بتعاون مع مركز آفاق للعلوم الإنسانية والاجتماعية
المدير المسؤول ورئيس التحرير: د. أيوب الشاوش
الهاتف (الواتساب): 42 39 70 61 06 (212+) - البريد الإلكتروني: revuearae@gmail.com
120 د